الابواب والسقوف واصعدني على درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر النار وفي ارضها اثر الرماد واذا بابي وهو عريان واضع راسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم دلف قلت دلف فانشا يقول

فابلغن اهلنا ولا تخف عنهم ... ما لقينا في البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا ... فارحموا وحشتي وما قد الاقي

ثم قال افهمت فقلت نعم ثم انشد

فلو انا اذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ... ونسال بعده عن كل شي

ثم قال افهمت فقلت نعم وانتبهت وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى ودلف بضم الدال المهملة وفتح اللام وبعدها فاء وهو اسم علم لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فانه معدول عن دالف والعجلي قد تقدم الكلام عليه والابلة بضم الهمزة والباء الموحدة واللام المشددة المفتوحة وبعدها هاء ساكنة وهي بلدة قديمة على اربع فراسخ من البصرة وهي اليوم من البصرة وهي من جنان الدنيا واحدى المتنزهات الاربع وقد سبق ذكرها في ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوان وغيره والكرج بفتح الكاف والراء وبعدها جيم وهي مدينة بالجبل بين اصبهان وهمدان والجبل اقليم كبير من بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم ومنها مدن كبار منها همدان واصبهان والري وزنجان وغير ذلك

الامير شمس المعالي ابو الحسن قابوس بن طاهر بن وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلي امير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان قال الثعالبي في اليتيمة وانا اختم هذا الكتاب بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ومن جمع الله سبحانه له الى عزة الملك بسطة العلم والى فضل الحكمة فضل الحكم ثم قال ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله الامير شمس المعالي قابوس

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف ... ويستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

وينسب اليه ايضا

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فاحس منها في الفؤاد دبيبا
لا عضو لي الا وفيه صبابة ... فكان اعضاي خلقن قلوبا

وذكر له من النثر ايضا وكان خطه في نهاية الحسن وكان الصاحب بن عباد اذا راه قال هذا خط قابوس ام جناح طاووس وينشد قول المتنبي

في خطه من كل قلب شهوة ... حتى كان مداده الاهواء
ولكل عين قرة في قربه ... حتى كان مغيبه الاقذاء

وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة

ابيه في المحرم سنة سبع وثلثين وثلثمائة بجرجان ثم انتقلت مملكة جرجان منهم الى غيرهم وشرح ذلك يطول وملكها قابوس المذكور في شعبان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وكانت المملكة قد انتقلت من ابيه الى اخيه من دوابج بن زيار بن وردان شاه الجيلي وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه المقدم ذكره من احد اتباعه ومقدمي امرائه وبسببه ترقى الى درجة الملك وشرح حديثه يطول وهو اول من ملك من بني بويه وهو اكبر الاخوة وقد سبق ذكر ذلك كله وكان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها غير انه كان على ما خص من المناقب والراي البصير بالعواقب من الشراسة لا يساغ كاسه ولا يؤمن بحال سطوته وباسه يقابل ذلة القدم باراقة الدم ولا يذكر العفو عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فاجمع اعيان عسكره ونزع الايدي عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى المعسكر ببعض القلاع فلم يشعر بهذا التدبير ولم يحسن بهم الا وقد قصدوه وارادوا قبضه ونهبوا خيله وامواله فحامى عنه من كان في صحبته من خواصه فرجعوا الى جرجان وملكوها وبعثوا الى ولده ابي منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على الوصول اليهم لعقد البيعة له فاسرع في الحضور فلما وصل اليهم اجتمعوا الى طاعته ان خلع اباه فلم يسعه في تلك الحال الا المداراة والاجابة خوفا على خروج الملك عن بيتهم ولما راى الامير قابوس صورة الحال توجه الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينظر ما يستقر عليه الامر فلما سمع الخارجون عليه اخباره الى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر على قصده وازعاجه عن مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل اليه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه ولو ذهبت نفسه دونه وراى الوالد ان ذلك لا يجدي وانه احق بالملك من بعده وسلم خاتم المملكة اليه واستوصاه بنفسه خيرا ما دام في قيد الحياة واتفقا على ان يكون في بعض القلاع الى ان ياتيه الموت فانتقل الى تلك القلعة وشرع الولد في الاحسان الى الجيش وهم لا يطمئنون به خشية قيام الوالد ولم يزالوا حتى قتل وذلك في سنة ثلث واربعمائة ودفن بظاهر جرجان رحمه الله تعالى وقيل انه لما حبس في القلعة منع من الغطاء والدثار وكان البرد شديدا فمات من ذلك والجيلي بكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان اخا ديلم وقد نسب الى كل واحد منهما وهذه النسبة غير نسبة الجيلي الذي وراء طبرستان فيعلم ذلك فقد يقع فيه الالتباس ولهذا نبهت عليه وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة الى اعادته والله اعلم

ابو منصور الخادم

ابو منصور قايماز بن عبدالله الزيني الملقب مجاهد الدين الخادم كان عتيق زين الدين ابي سعيد علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وهو من اهل سجستان اخذ منها صغيرا وكان ابيض اللون وكانت مخايل النجابة عليه لايحة فتقدم معتقه وجعله اتابك اولاده وفوض امور اربل في خامس شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة فاحسن السيرة وعدل في الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى باربل مدرسة وخانقاه

Copyright © King Saud University